أقطاب المثلث [1] الديداكتيكي في التراث الجزائري ؛ قراءة في تراث إمامي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين - عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي-

أ. د. بوحساين نصر الدين/ جامعة البليدة 2 – الجزائر

أ (ة). عروة فتيحة/ جامعة يحيى فارس المدية – الجزائر

ملخص: التعليميات علم يكتسي أهمية بالغة كونه يؤسس للأنظمة التربوية، وهو يلاقي اليوم عناية فائقة و يشهد تطورا مستمرا في التنظير للعملية التربوية التي تتشكل من علاقات تفاعلية بين أقطاب ثلاث: بيداغوجي (المعلم)، سيكولوجي (المتعلم)، معرفي (المعرفة). وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقيادة إماميها (عبد الحميد بن باديس) و(محمد البشير الإبراهيمي) كان لها إسهام حضاري في مضمار التعليمية، وهذا المقال يقف على الآراء الديداكتيكية المتعلقة بأقطاب العملية التعليمية كما تمثلها الإمامان المصلحان في مشروعهما النهضوي.

الكلمات المفتاحية: التعليميات، المعلم، المتعلم، المعرفة

Abstract: Didactics is such an important science that it contributed in the establishment of the educational system , and it receives today major attention and knows continual development in studying the educational process which consistes of reactive relationships between three elements ; pedagogy (teacher) , psycology (learner) , and knowledge . The Algerien Muslims scientists league, which was lead by two leaders (Abdlhameed Bin Badees) and (Mohammed Al Bachir Ibrahimi), had cultural contribution in the educational field , and this article shows the educational opinions related to the factors of the educational process as presented by both reformer leaderes, in their revival project .

key words : didactics , teacher , learner , knowledge ..

[1] حدث تغيير في الأدبيات البيداغوجية وأصبح سائدا اليوم المربع الديداكتيكي في مقابل المثلث الديداكتيكي الذي تم تجاوزه، بفعل مستجدات العالم الرقمي، حيث أصبحت الوسائل والوسائط الرقمية والتقنيات الحديثة أساسيات في التعلم وأصبحت من صميم الفعل البيدا – ديداكتيكي في الوسط التعليمي. ويسمى القطب الرابع السيناريو البيداغوجي ويشمل التقنيات الرقمية.

إن الاهتمام بتعليم العربية له جذور عميقة في تراث أي أمة من الأمم؛ لما له من أهمية في حياة الفرد والمجتمع، وقد ورث الجزائريون حبها وحب تعليمها وتعلمها والاهتمام بها منذ أن وطئت أقدام الفاتحين الأوائل ترابها. ولقد سعت الخطط الاستعمارية في الجزائر إلى محاربة اللغة العربية؛ إذ لم يكن الاستعمار الفرنسي غزوا عسكريا فحسب بل غزوا فكريا وعقائديا وحضاريا سعت من خلاله السلطات الفرنسية إلى طمس معالم الشخصية الجزائرية ومحو هويتها الإسلامية و العربية لتحل محلها المسيحية والفرنسية شريعة و لغة و ثقافة.

واستمرت في محاولات الطمس و التغريب هذه قرنا من الزمن إلى أن قيض الله لهذه الأمة من يجدد لها أمر دينها وأعاد البريق للغتها وتراثها وحضارتها، فقامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مدافعة ومنافحة عن العروبة والإسلام في الجزائر لتحفظ للجزائريين مقومات شخصيتهم وملامح هويتهم، ولان ما ينهض بالأمم هو التعليم فقد قامت الجمعية بصرف اهتمامها لإقامة المدارس وتأسيس النوادي والجمعيات واستغلال المسجد؛ كل ذلك لإحياء اللغة العربية وتعميم نشرها وتعليمها في ربوع الوطن؛ ولدى مختلف فئات المجتمع للوقوف في وجه مساعي الفرنسة و التغريب و الطمس الجائرة. فكيف كانت عناية الجمعية بتعليم اللغة العربية ؟ وكيف تمثلت العملية التعليمية ؟ وما مدى اهتمامها بأقطابها الثلاث ؟

هوية أمة هوما يشكل ملامح شخصيتها من جملة الخصائص التي " تتميز بها المجموعات البشرية الواحدة ومنها اللغة والتراث والقيم والعادات والتقاليد وغيرها

" [1] والقضاء على هذه المقومات أو واحد منها يضرب الأمة في صميمها ويفقدها توازنها ويهز كيانها ويهدد وجودها واستمرارها لذلك يتعين على الأفراد والعلماء والمؤسسات الاعتزاز بتلك المقومات والاستعداد الدائم للتمسك بها وحمايتها والذود عنها وخاصة تعريفها للناشئة. ولان فرنسا الاستدمارية كانت تفقه ولا شك دور هدم معالم الشخصية الجزائرية لضرب استقرارها وفرض السيطرة عليها وهدم أسباب وجودها وكينونتها، فقد سطرت مشروعا متكاملا لطمس مقومات الشخصية الجزائرية لقطع صلة الجزائريين بماضيهم وبترهم عن جذورهم وتراثهم وفصل انتمائهم عن عروبتهم بمحاربتهم في دينهم ولغتهم، ولذلك كان سعيه حثيثا وجهده موجها لتحقيق مطمحين؛ الأول: إضعاف العربية التي ترتبط بالهوية والعقيدة، والثاني الفصل قدر الإمكان بين الجزائر وغيرها من الدول العربية التي تعد اللغة العربية أهم مقومات وحدتها وترابطها. [2] لأنه كان على وعي تام وإدراك مطلق أن تعزيز انتشار اللغة العربية يشكل خطرا على وجوده في الجزائر الإسلامية ويقضي على مخططاته الهادفة إلى فرنسة الجزائريين والقضاء على أصالتهم. فقد أثبت له مرور قرن من الزمن من الوجود في الجزائر دون تخلي الجزائريين عن المطالبة بالاستقلال أن التمسك بالأصالة وعناصر الهوية الوطنية

[1] حسن عبد الرحمن سلوادي: عبد الحميد بن باديس مفسرا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 17

[2] ينظر: محمد الصالح الجابري: الفصحى وعامياتها، لغة التخاطب بين التقريب والتهذيب، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 31

هوما يهدد مشروعه الاستيطاني، ولذلك عمد إلى حشد ترسانته لبث الجهل وتسخير جهوده وتوجيهها لمحاربة اللغة العربية بشتى الوسائل ومختلف الأساليب للحد من تعلمها وانتشارها فعاثت فسادا في تعليم الجزائريين ومضت تتصرف على هواها في شؤون المسلمين من قضاء وتعليم وغيرها [1] وانجر عن ذلك التضييق على اللغة العربية وعلى تعلمها بتعليم الفرنسية وتشجيع اللهجات المحلية وغلق الكتاتيب واتهام المشايخ بمعاداة فرنسا ومتابعتهم واعتقالهم واستبدالهم بمن يخدمونها ويخدمون مشروعها التغريبي، وغيرها من الإجراءات التي تجسد حملاته الشرسة التي شنها " ضد اللغة العربية الفصحى ومعاهدها ورموزها ورجالاتها لكي يتمكن من تقطيع أوصال هذه الأمة وتجزئتها وعزلها " [2] وهدم كيانها وفصلها عن أصالتها وعروبتها وجذورها وامتدادها ولتكوين جيل – حسب اعتقادها – مفرنس مجنس عاجز عن المطالبة بخروج فرنسا من أرضه، فقد عولت على الغزو الفكري بعدما فشل الغزو المسلح.

في هذه الظروف العصيبة والأجواء المكدرة ظهرت جمعية العلماء المسلمين لتتصدى للغزو الصليبي الفكري والثقافي وحملت على عاتقها مهمة تنوير الجزائريين ومواجهة حملات التجهيل والتغريب والاستدمار التي خاضتها

---

[1] ينظر: بسام العلي: عبد الحميد بن باديس و بناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار النفائس، بيروت، ط 2، 1986، ص 49، 50، 64 – بتصرف –

[2] أحمد بن النعمان: اللغة العربية؛ أسئلة التطور الذاتي والمستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2005، ص 59

فرنسا وبعث أمجاد الأمة وإحياء مقوماتها لتضع " حدا فاصلا وحاسما بين ماضي الجزائر وهي تحت النير الاستعماري وبين حاضرها الذي أشرق زاهيا في ميدان النهضة الإسلامية العربية " [1] فكان من أهم أولوياتها الاهتمام بالدين واللغة التي نظروا إليها نظرة قداسة واعتزاز وأصروا على أنها في موطنها عقيلة حرة ليس لها ضرة ردا على سياسة الاستعمار التي تصر على السعي لاعتبارها أجنبية وهي في منبتها. [2] وقد ألح على ذلك (ابن باديس) بقوله: " اللغة العربية لغة الدين لغة الجنس لغة القومية لغة الوطنية المغروسة، وإنها وحدها الرابطة بيننا وبين ماضينا، وهي وحدها المقياس الذي نقيس به أرواحنا بأرواح أسلافنا... وهي وحدها اللسان الذي نعتز به وهي الترجمان عما في القلب من عقائد وما في العقل من أفكار وما في النفس من آلام وآمال إلا هذا اللسان العربي العزيز الذي خدم الدين وخدم العلم وخدم الإنسان هو الذي نتحدث عن محاسنه منذ زمان ونعمل على إحيائه منذ سنين؛ فليحقق الله أمانينا. " [3]. كما صرح **الإبراهيمي** أن هذه الجمعية أسست لغايتين شريفتين هما: " إحياء مجد الدين الإسلامي وإحياء مجد اللغة العربية " [4] ووفق هذا الهدف سارت جمعية العلماء المسلمين، فكان سعيهم

---

[1] بسام العلي: المرجع السابق، ص 115

[2] ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 1997، ص 221، 241 – بتصرف –

[3] نقلا عن: رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر، د. ت، د. ط، ص 351

[4] أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1929، 1940)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ط 1، ج 3، ص 133

حثيثا وجهدهم محمودا في محاولة بعث العربية الأصيلة التي عمل الاستعمار على طمسها، وسعى لأن يحل محلها اللغة الفرنسية أوأن يئد فصاحتها ويشيع بدلها اللهجات المختلفة. فخدمة لهذه الغاية الشريفة مضت جمعية العلماء تحت راية القرآن الكريم وتحت ظل الدين الإسلامي تقيم العديد من الأعمال والمشاريع التي تخدم اللغة العربية وتحافظ على وجودها في الجزائر، فعلمت الكبار والصغار وخرجت وكونت العديد من المعلمين وأسست في فترة لا تزيد عن العقدين من الزمن نحو مائة وخمسين من المدارس الابتدائية لتعليم العربية والدين الإسلامي. [1] إيمانا منهم أن المدرسة هي النبع الصافي الذي تصدر عنه الحضارة وأن اللغة والدين هما الأصل الذي يحفظ للجزائر هويتها وأن المعلم هو الذي يحمل لواء التغيير ويقود إلى الاستقلال، وأن المتعلمين هم أعمدة الاستقرار والاستقلال والتطوير. ومن هنا كانت عناية جمعية العلماء المسلمين بالديداكتيك وبأقطابها الثلاث: المعلم، المتعلم، المحتوى.

فالتعليميات هي: " الدراسة العلمية لطرق التدريس و تقنياته ولأشكال تنظيم مواقف التعليم التي يخضع لها التلميذ قصد بلوغ الأهداف المنشودة سواء على المستوى العقلي أو الوجداني أو الحسي الحركي " [2] أوهي " عملية تنظيمية للإجراءات التي يقوم بها المعلم داخل غرفة الصف وخاصة لدى عرضه للمادة

[1] ينظر: تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، المرجع السابق، ص 360

[2] محمد الدريج: تحليل العملية التعليمية، مطبعة دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 1990، ص 15

الدراسية وتسلسله في شرحها " [1] فهي إذن تتمثل في ما يقدمه المعلم للمتعلم من معارف ومعلومات و مهارات وما يقوم به المتعلم لاكتساب وتطوير هذه المعارف والمعلومات والمهارات، وتنحصر في نشاط المدرس والمتمدرس، وهذه العناصر هي ما يشكل أقطاب المثلث الديداكتيكي، إذ كل التعريفات التي تتمحور حول التعليميات تأخذ بالاعتبار هذا المثلث التعليمي – الذي ما فتئ البعض يسميه المثلث التربوي – وهو المشكل من ثلاثة أطراف هي: المعلم، المتعلم، المعرفة. [2]

فالمعلم يشكل القطب البيداغوجي والمتعلم يمثل القطب السيكولوجي والمعرفة (المادة المعرفية، المحتوى) تمثل القطب المعرفي، وهذه الأقطاب الثلاث تقوم بينها علاقات تفاعلية لتشكل العملية التعليمية في صورتها المتكاملة. فإذا أصبحت التعليمية اليوم علما له أصوله ومرجعياته المعرفية وحقوله وإجراءاته التطبيقية، وعلما بات يوسم اليوم بأنه أهم الصروح العلمية التي تؤسس للأنظمة التربوية، وباتت تحتل مكانة متقدمة بين العلوم الإنسانية فإن كثيرا من مبادئها لاقت اهتماما من قبل علماء جمعية العلماء المسلمين؛ ذلك أنها كانت مشروعا نهضويا كاملا بحق يضاهي ما توصل إليه علماء اللغة في العصر الحديث بعد اتساع النهضة العلمية. وليس ذلك غريبا على أبناء هذه الأمة، فطالما اشتملت الكتب التراثية اللغوية العربية على العديد من الآراء التي تقعد وتؤصل للدرس

[1] أفنان نظير دروزه: النظرية في التدريس وترجمتها عمليا، دار الشروق، عمان، الأردن، ط 2، 2000، ص 44

[2] ينظر: يوسف مقران: مدخل في اللسانيات التعليمية، دار كنوز الحكمة، الجزائر، 2013، ص 26، 27

التعليمي للغة العربية قبل ظهور التعليمية بوصفها اليوم. [1] فالعلماء العرب هم المنظرون الأوائل لهذا العلم وما جاء به نظراؤهم الغربيون هومن قبيل سير اللاحق على نهج السابق بدليل ما يظهر في نظريات المحدثين من تأثر واضح وجلي بآراء العرب في هذا المجال، ولا شك أن هذا العلم – التعليمية – ضارب الجذور عند العرب منذ أيام **الخليلي** و**سيبويه** و**الكسائي** و**الجاحظ** رائد هذا الميدان؛ وأن ساد الزعم بأن هذا العلم أمريكي وأوروبي النشأة ظهر في العصر الحديث، بل إن **الجاحظ** هو مؤسسه بلا منازع و حذا الغربيون حذوه واستناروا بآرائه ومبادئه وتوصلوا إلى معظم نتائجه التي أكدها في أبحاثه منذ أكثر من ألف ومئتي سنة تقريبا. [2]

وإذا أمعنا النظر في تراث الجمعية وبالتحديد في تراث إماميها و رئيسيها (ابن باديس) و(الإبراهيمي) نلمس ثبات قدميهما ورسوخهما في ميدان الديداكتيك، بل طول باعهما في هذا المجال الحضاري الذي يتعسر إلا على الفطاحل. لا سيما فيما يتعلق بأقطاب المثلث الديداكتيكي، وفيما يلي رصد لبعض هذه الآراء في تراث الإمامين.

---

[1] ينظر: مسعودة خلاف شكور: إسهامات ابن خلدون وآراؤه النظرية في تعليمية اللغة، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ب / قسم الآداب والفلسفة، العدد 10، جوان 2013، ص 18

[2] ينظر: جاسم علي جاسم: علم اللغة التطبيقي في التراث العربي؛ الجاحظ نموذجا، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 40، العدد 2، 2013، الأردن، ص 295

1 – المعلم:

المدرس؛ هو من دعائم العملية التعليمية ومن العناصر المحركة لها تركز حوله الاهتمام في الديداكتيك الحديثة حيث اعتبر هو المنظم والموجه لعملية التعليم والموجه والمرافق والمحفز والمنشط للمتعلم والباث والمعدل والمقوم للمعارف والمعلومات والمهارات، فهو يقوم " بوظيفة المنشط المشارك المتواصل المثير للغز المراقب" [1] وهو أيضا من يقوم بإيقاظ الرغبة للتعلم لدى المتعلم، وقد توجهت عناية الجمعية برئاسة العلامة **(عبد الحميد بن باديس)** إلى هذا العنصر الحيوي في هذه العملية التربوية فحظي المدرس بمكانة بارزة و عناية فائقة في المشروع التربوي الباديسي واعتبر المعلم في عرف الشيخ مصلحا لا تثمر جهوده أو تصيب مراميها إلا إذا كان هو نفسه قوي الإيمان بأفكاره حريصا على تأصيلها في نفوس مريديه عن طريق السلوك العملي قبل الإتيان عليها من الجانب النظري، وهو ما يتطلب ضرورة إعداد المعلم إعدادا اجتماعيا وعلميا. [2] وهوما حرصت عليه ذات الجمعية وتردد مرارا على لسان إمامها حيث أنزل المعلمين منزلة العلماء ورأى أنه لن يصلح حال المسلمين حتى يصلح علماؤهم لأن: " العلماء من الأمة بمثابة القلب النابض إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله، ولن يصلح

---

[1] فرانسواز كليرك: التدريس بالمجزوءات الثانوي والعام والتقني، نقلا عن: عبد الكريم والبشير اليعكوبي: المجزوءات الاستراتيجية للتربية وتكوين الكفايات، منشورات عالم التربية، الرباط، المغرب، ط 1، 2003، ص 123.

[2] ينظر: محمد بن سمينة: أسس مشروع النهضة عند الإمام عبد الحميد، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط 1، 2014، ج 1، ص 202

العلماء إلا إذا صلح تعليمهم، فالتعليم هو الذي يطبع المتعلم بالطابع الذي يكون عليه في مستقبل حياته وما يستقبل من عمله لنفسه وغيره، فإذا أردنا أن نصلح العلماء فلنصلح التعليم. " [1]

فقد كان الإمام المصلح **عبد الحميد بن باديس** يعي أن المعلم هو جوهر العملية التعليمية وأن إصلاحه هو سبيل إصلاح التعليم لتكوين جيل من المتعلمين المتمكنين وذلك يعني الاهتمام بتكوين المعلم وقد أثبتت هذه الفكرة صحتها في التعليمية الحديثة وباتت تتردد على ألسنة كل منظريها فمعلم اللغة مثلا يشترط أن يكون " قد تم إكسابه الملكة اللغوية الأساسية التي سيكلف بإيصالها إلى تلاميذته والمفروض أن يكون قد تم له ذلك قبل دخوله إلى طور التخصص وأن يكون له تصور سليم للغة حتى يحكم تعليمها " [2] وقد توصل الشيخ إلى ذلك من مراجعته لتاريخ المسلمين في سعادتهم و شقائهم وارتفاعهم وأنحطاطهم فوجد ذلك يرتبط ارتباطا متينا بقيام العلماء بواجبهم أو قعودهم عما فرضه الله وأخذ به الميثاق عليهم. [3]

ولم يكن رائد النهضة التعليمية في الجزائر (ابن باديس) يحرص على الجانب المعرفي لدى المعلم ولا على الطريقة التي يؤدي بها واجبه فحسب، بل

---

[1] عبد الحميد بن باديس: آثار ابن باديس، جمع: عمار الطالبي، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ط 1، ج 4، ص 74.

[2] عبد الرحمن الحاج صالح: أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، العدد 4، جامعة الجزائر، 1973، ص 41.

[3] ينظر: عبد الحميد بن باديس: المصدر السابق، ج 3، ص 267.

كان يحرص على الجانب الاجتماعي والنفسي والروحي في علاقة المعلم بالمتعلم فلم يكن يحبذ أن يكون اتصال المعلم بالمتعلمين جافا يقتصر على نقل المعلومات والمعارف والمهارات وكان ينتقد ما كان يراه من " أغلب المعلمين في المعاهد الإسلامية الكبرى كالأزهر – الذين – لا يتصلون بتلامذتهم إلا اتصالا عاما لا يتجاوز أوقات التعليم فيتخرج التلاميذ في العلوم والفنون ولكن بدون تلك الروح الخاصة التي ينفخها المعلم في تلميذه – إن كانت للمعلم روح – ويكون لها الأثر البارز في أعماله العلمية في سائر حياته " [1]

وكذلك كان يرى رفيقه في المسعى التنويري (الإبراهيمي) أن أساس صلاح التعليم يكون بالمعلم الكفء، وأن التقصير في الواجب يعد جريمة من جميع الناس ولكنه في حق المعلمين يضاعف مرتين. وقد أنزلهم منزلة الملوك فقال: " ها أنتم هؤلاء تربعتم من مدارسكم عروش ممالك، رعاياها أبناء الأمة وأفلاذ أكبادها " [2] وجعلهم في ميادين التعليم فرسان سباق وحراس الجيل الجديد والمؤتمنون عليه والقوامون على بنائه وأنهم بناة عقوله ونفوسه فكان يحثهم بما يوافق مبادئ التعليمية الحديثة على التطوير الذاتي في الكفاءات المختلفة لغوية وغيرها؛ بالتوسع في المطالعة والاستفادة الدائمة والاستزادة المستمرة من التحصيل

[1] ينظر: عبد الحميد بن باديس: المصدر السابق، ج 3، ص 89.

[2] محمد البشير الإبراهيمي: المصدر السابق، ص 290.

متى تيسرت لهم أسبابه وأنفتحت أبوابه لأن التعليم أحد طرق العلم للمعلم قبل المتعلم. [1]

كما كان – رحمه الله – يلح من منطق العالم المدرك لحقائق النفوس على المعلم أن يكون صادقا قدوة لتلامذته وحثه على الحرص على أن لا يلقي لتلاميذه من الأقوال إلا ما كان مجسدا له في أعماله فقال: " اعلموا أن كل نقش تنقشونه في نفوس تلامذتكم من غير أن يكون منقوشا في نفوسكم فهو زائل وأن كل صبغ تنفضونه على أرواحهم من قبل أن يكون متغلغلا في أرواحكم فهو – لا محالة – ناصل حائل، وأن كل سحر تنفثونه لاستنزالهم غير الصدق فهو باطل، ألا إن رأس مال التلميذ هوما يأخذه عنكم من الأخلاق الصالحة بالقدوة وأما ما يأخذه بالتلقين من العلم والمعرفة فهو ربح وفائدة " [2] فهو يحث على أن يكون المعلم قدوة حسنة لأنه هو المثل الذي يحتذى به ولشخصيته الأثر العظيم في نفوس طلابه. ونلمس هنا فائدة لسانية ديداكتيكية مفادها أن التعليم لا يحصل بالتلقين وحده، ويؤكد ذلك قوله: ربوهم على استخدام المواهب الفطرية من عقل وفكر وذهن وعلى صدق التصور وصحة الإدراك و دقة الملاحظة والوقوف عند حدود الواقع " [3] فالغاية من التعليم عنده هي تمكين المتعلم من أدوات المعرفة وليس تلقينه إياها، لذا نراه يحث المعلم على إذكاء روح التفكير لدى التلميذ ليعي حقيقته

---

[1] ينظر: نفسه، ص 294، 295، 299 – بتصرف –

[2] نفسه، ص 291 .

[3] محمد البشير الإبراهيمي: المصدر السابق، ص 290.

وحقيقة العالم حوله، ونهى أن تعمر أوقاتهم كلها بالقواعد لأن العكوف على القواعد وحدها في نظره هو الذي صير العلماء من " القواعد " أو المتحجرين؛ ذلك أن التعليم بناء والقواعد تمثل منه الأساس، فإذا أنفقت أوقات المتعلم في تلقين القواعد فقط فمتى يتم باقي البناء ؟ [1] وكذلك تنص التعليمة الحديثة على أن: " تعليم اللغة ليس معناه أن نحشو ذاكرة المتعلم بقواعد ومعايير ثابتة للغة معينة. " [2] وعوضا عن ذلك يفضل أن يعلم المعلم للمتعلم سبل التفكير والاستنباط والتحليل والتعليل والاستنتاج واستخدام العقل وبناء الأمور على أسبابها والنتائج على مقدماتها؛ يقول: " بينوا لهم الحقائق واقرنوا لهم الأشباه بالأشباه واجمعوا لهم النظائر إلى النظائر وبينوا لهم العلل والأسباب حتى تنبت في نفوسهم من الصغر ملكة التعليل. " [3] ذلك أن هدف التعليمية الحديثة جعل المتعلم " يشارك و يتفاعل إيجابيا مع برنامج المادة التعليمية وإكسابه المهارات المناسبة ليسهم في ترقية العملية التعليمية وتحسينها "[4] فالتعليم هو تكوين طرائق وأساليب وإكساب مهارات وخبرات لا مجرد اختزان معلومات.

وهو إلى ذلك يشترط للمعلم ليؤدي دوره على الوجه الأكمل أن يربط التلميذ بواقعه وحياته في التعليم ليأتي تعليمه حسنا وافيا نافعا فقد حث المعلمين على أن

---

[1] ينظر نفسه، ص 300.

[2] نورمان ماكنزي وآخرون: فن التعليم وفن التعلم تر: أحمد القادري، مطبعة جامعة دمشق، سوريا، 1973، ص 67.

[3] محمد البشير الإبراهيمي: المصدر السابق، ص 300.

[4] نورمان ماكنزي وآخرون: المرجع السابق، ص 67.

يمزجوا للمتعلمين العلم بالحياة والحياة بالعلم. [1] ففي هذا تنظير من **الإبراهيمي** للتعليم وهو تنظير لا ينأى عن علم اللغة التطبيقي الحديث الذي يشترط ارتباط المحتوى التعليمي بواقع المجتمع وثقافته. كما نلمس نزعة **الإبراهيمي** التنظيرية في ميدان التعليمية فيما يتعلق بدور المعلم أيضا على نحو يوافق التنظير اللساني الغربي الحديث الذي يجعل " مهمة المعلم تتمثل في إيقاظ الرغبة للتعلم من خلال تلغيز المعرفة من خلال تصور وضعيات صعبة قابلة للحل " [2] عندما قال: " وأن تحببوا إليهم العربية وتزينوها في قلوبهم... وأن تزرعوا في نفوسهم حب العلم والمعلم " [3] فهو يدعوإلى العمل على كسب التلاميذ واستمالتهم قبل العمل على تعليمهم وتلقينهم المعارف والمهارات لما في ذلك من إسهام فعال في تسريع وتسهيل التعليم وجعله ناجحا، وسياسة الترغيب للمتعلمين هذه تدعمها الاتجاهات اللسانية الحديثة التي تصر على مناهضة العنف في المدارس.

ومن فوائده التربوية التي أثبتها الدرس اللساني الحديث – وهو من المهام المنوطة بالمعلم الناجح – تعهد التلاميذ بالمدح والثناء لأنه يحفز على النشاط، كما حذر من مغبة الفرط في ذلك لأنه يؤدي إلى الغرور الذي يعد عدوا حقيقيا للمتعلم؛ يقول " مدح المجتهد من تلامذتكم مذك للنشاط كما هو مدعاة إلى الغرور... والفصل بينهما رهين لفظة مدح مقدرة أو مبالغ فيها منكم، ولان تخمدوا

---

[1] ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: المصدر السابق، ص 300

[2] كارل رجرس: حرية التعلم، عرض: عزيز كعبوش، مجلة عالم التربية، الدار البيضاء، المغرب، العدد 1، شتاء 1996، ص 91

[3] محمد البشير الإبراهيمي: المصدر السابق، ص 296

نشاطا خير من أن تشعلوا غرورا في نفس التلميذ؛ إن النشاط قد يعاود و لكن الغرور لا يزايل. " [1] والمدح كما هو مذك للنشاط يرغب المتعلم في العلم ويحببه في معلمه ويوطد العلاقة بينهما، وعلاقة المعلم بالمتعلم تسهم بشكل أو بآخر في نجاح أو فشل العملية التعليمية حسب نص علماء التربية وهوما لم يغفله **البشير الإبراهيمي** حين نص على أن المتعلم " لا يفلح في التربية ولا ينجح في القراءة إلا إذا أحب معلمه كحبه لأبويه و أعظم و أحب المدرسة كحبه لبيت أبويه أو أشد "[2].

ومن المبادئ التعليمية التي لم يغفلها الشيخ أيضا التدرج في التعلم و البدء بالسهل البسيط قبل الصعب المعقد في عرض المادة التعليمية لما لذلك من تأثير على التحصيل؛ ذلك أن العلم بالنسبة له يبدأ مرحلته الأولى من البسائط التي نقع عليها في الحياة كل لحظة، وقد لا نلقي لها بالا مع أن مجموعها هو العلم إذا وجد ذهنا محللا وهو الحياة إذا وجد عقلا مفصلا. [3]

2 – المتعلم: (التلميذ)

هو القطب الثاني من أقطاب المثلث الديداكتيكي، وهو محور العملية التعليمية في المفهوم اللساني الحديث، وقد ركزت جمعية العلماء المسلمين اهتمامها على فئة المتعلمين كما اهتمت بالمعلمين أو أكثر؛ فحملت خطابات **ابن**

[1] نفسه، ص 299.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي: المرجع السابق، ج 3، ص 163.

[3] ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: المصدر السابق، ص 300.

باديس إرشادات وتوجيهات وتخطيطات للبنين والبنات من التلاميذ والمتعلمين موجها إياهم إلى أنجع السبل للتحصيل المثمر حاثا إياهم على حب العلم والمعرفة والرغبة في الاستزادة من مناهلها مؤكدا لهم أن العلم مرقى لا يسمو سنامه متوان في الطلب متلاف للوقت مقصر في السعي، وأنما ينال من العلم بغيته من كان شديد الحرص على التوسع في الاطلاع و المطالعة والرجوع إلى أمات المصادر والكتب والعكوف عليها بالبحث والمساءلة والمدارسة لأن ذلك هو سبيل بناء شخصية المتعلم ونضجها وسبيل ثراء رصيده الفكري ووسيلة السمو بملكاته البيانية. [1]

وأول ما تبناه المشروع الباديسي المسطر لتوجيه المتعلمين والركيزة الأساسية التي يقوم عليها هذا البناء المرجو أنما هو الفكر الصحيح والتفكير السليم في عملية التعلم أو التحصيل؛ ذلك أن التفكير إذا كان لازما للإنسان في جميع شؤونه وكل ما يتصل به إدراكه فهو لطلاب العلم ألزم من كل إنسان، لذا على الطالب المتعلم أن يعمل آلة الفكر عنده ويفكر فيما يفهم من المسائل وفيما ينظر من الأدلة وفيما يعرض عليه من المعارف تفكيرا صحيحا مستقلا عن تفكير غيره. ويحث في هذا السياق الطلبة والمتولين أمر الطلبة أن يسيروا على خطة التحصيل الدرسي والتحصيل النفسي ليقصدوا في الوقت ويتسعوا في العلم ويوسعوا

[1] ينظر: محمد بن سمينة: أسس مشروع النهضة عند الإمام عبد الحميد: المرجع السابق، ج 1، ص 204.

نطاق الفكر [1] فهو لا يريد للمعلم أن يلقن للتلاميذ العلوم و المعارف بقدر ما يريده أن يعلمه ويفجر فيه القدرة على استخدام مهاراته الذاتية وقدراته الكامنة لا سيما إعمال الفكر والعقل، ولا يريد للمتعلم أن يكتفي بالتلقي وهوما نصت عليه أحدث النظريات اللسانية الحديثة في مضمار التعليمية التي تشترط للمتعلم أن يحسن طرق التلقي ويجيد سبل التحصيل فتجعله يتقمص دور العالم الصغير المكتشف لما تعلمه من خلال ممارسته للتفكير العلمي فهو ليس مجرد متلق بل بان لمعرفته و مشارك في مسؤولية إدارة التعلم. [2]

كما أن **ابن باديس** لم يهمل في حديثه الجانب النفسي في حياة المتعلمين على غرار اتجاهات التعليمية الحديثة وهوما تصطلح عليه بمراعاة طبيعة أحوال المتعلمين فنجده يتطرق لما سماه (التحصيل النفسي) فالديداكتيك الحديثة تولي عناية فائقة للمتعلم " فتنظر إليه من خلال خصائصه المعرفية والوجدانية والفردية في تحديد أهداف التعليم المراد تحقيقها فضلا عن مراعاة هذه الخصائص في بناء المحتويات التعليمية وتأليف الكتب واختيار الوسائل التعليمية وطرائق التعليم " [3] ويحث ابن باديس المتعلم على توسيع أفق مداركه ويوجب عليه العمل على إثراء رصيده المعرفي ويحذره من خطورة الاقتصار على الكتب المقررة دون التطلع

---

[1] ينظر: عبد الحميد بن باديس: المصدر السابق، ج 3، ص 90، 91

[2] ينظر: زيتون حسن، زيتون كمال: ألتعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية، ط 1، 2003، القاهرة، مصر، ص 190

[3] سيد إبراهيم الجيار: دراسات في تاريخ الفكر التربوي، دار غريب للنشر، القاهرة، مصر، ط 2، 1998، ص 288

إلى غيرها من المصادر والمراجع فينص في هذا المضمار على وجوب التمييز بين ما يحصل عليه الطالب من دروس المنهاج المقرر على أيدي شيوخه في أصول العلم وحصول الملكة فيها وبين ما يمكن أن يصل إليه هذا المتعلم بجهوده الذاتية من مطالعاته الخاصة في مختلف الأسفار من عمق الفهم وسعة الاطلاع، لذلك نراه يبدي ملاحظاته على الطلاب في أكثر المعاهد كالزيتونة لا يخرجون عن كتبهم الدراسية إلى مطالعة شيء بأنفسهم مما يكسبهم علما أو خبرة في الحياة فيخرجون بعد تحصيل الشهادة وهم غرباء عن الحياة.[1] وفي هذا إشارة إلى ما سبق ذكره من مفاهيم التعليمية من ضرورة ربط المحتوى التعليمي بواقع المجتمع وثقافته .

وعلى ذات النهج و ذات المبادئ سار البشير الإبراهيمي في تنظيره لهذا القطب الحيوي في العملية التربوية، فقد كان – رحمه الله – يرى أن التلميذ لا يكون قويا في العلم إلا إذا انصرف له ووقف عليه جل وقته ذلك أنه لا يحوز العلم إلا من أكثر السهر وشمر عن ساعد الاجتهاد لذلك كان يحث التلاميذ على توسيع المدارك والمشارب في تحصيل العلم فنهاهم عن الاعتماد على حلق الدروس وحدها وحثهم على أن يعتمدوا معها على حلق المراجعة ليتعهدوا ما درسوا بالمذاكرة لأنها لقاح العلم و بها تنفتح لهم أبواب من المعرفة وتلح لهم آفاق واسعة

[1] ينظر: محمد بن سمينة: أسس مشروع النهضة عند الإمام عبد الحميد: المرجع السابق، ج 1، ص 205،206، وينظر: عبد الحميد بن باديس: المصدر السابق ج 3، ص 90

من الفهم. [1] وإلى جانب سعة التحصيل كان يحث على الحرص على العلم بالتقييد والكتابة كما كان يفعل السلف الذين كانوا ينسخون الأصول بأيديهم و يضبطونها بالعرض والمقابلة حرفا حرفا وكلمة كلمة، وكانوا يرجعون بالرواية الواسعة والمحفوظ الغزير وينقلون الجديد من العلم والطريف من الآراء والمفيد من الكتب من شرق الأرض ومغربها على عكس الجيل الذي على عهده الذي أراحته المطابع من الكتابة ويسرت لهم الكتب وهوما رمى العقول بالكسل. [2]

3 – المعرفة: (المحتوى):

هو من أهم عناصر العملية الديداكتيكية؛ فهو المادة المطلوب تدريسها للمتعلم وجملة المعارف المستهدفة من العملية التعليمية؛ وبواسطته تبلغ المؤسسات التربوية أهدافها وأهداف مجتمعها. ويعد المهتمون بالتعليمية (المحتوى) مقوما أساسيا من مقومات العملية التعليمية [3] لذلك تصرف الحكومات الجهود المعتبرة في تسطيره بما يوافق قيم المجتمع ويواكب تطورات العصر ومتطلبات الحياة العملية. وهو يعرف في المفهوم التقليدي على أنه " مجموعة المعارف والمعلومات أو الحقائق والمفاهيم التي تعمل المدرسة جاهدة على إكسابها إلى الطلاب من

[1] ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: المصدر السابق: ص 217.

[2] ينظر: نفسه، ص 217.

[3] ينظر: عادل أبو عز سلامة: تخطيط المناهج المعاصرة، دار الثقافة للنشر، عمان، الأردن، 2008، ط 1، ص 30.

أجل إعدادهم للحياة العملية " [1] أما حديثا فتطور مفهومه وأصبح يعرف على أنه يشمل " جملة الأنشطة القصدية العمدية التي تستهدف الوصول إلى التعلم " [2] فقد توسع مفهومه وأصبح شاملا لكل " العوامل المساعدة على التنمية المتكاملة لشخصية المتعلم في مجالات متعددة " [3] وهو يظهر في مجموع المواد الدراسية المنفصلة المحددة مسبقا في المقررات والبرامج التعليمية والمعدة للأطوار التعليمية المختلفة والتي يقوم المعلمون بتدريسها ويعمل التلاميذ على تعلمها [4] فهو بذلك يمثل " كل الحقائق والأفكار التي تشكل الثقافة السائدة في مجتمع معين وفي حقبة معينة، إنها مختلف المكتسبات العلمية والأدبية والفلسفية والدينية والتقنية وغيرها مما تتألف منها الحضارة الإنسانية التي تصنف في النظام التعليمي إلى مواد مثل اللغة، التاريخ، الجغرافيا... " [5].

وقد كانت فرنسا الاستدمارية تدرك دور المحتوى في هدم التعليم فكانت تجري الجزائريين على برنامج فارغ إلا من التوافه وتتعهده بالتنقيص من المفيد والزيادة من السفاسف، ولذلك كانت جمعية العلماء المسلمين تعمل في مدارسها

---

[1] أحمد ناصر خوالدة، يحي اسماعيل عبد : المناهج أسسها ومداخلها الفكرية وتصميمها ومبادئ بنائها و طويرها، زمزم ناشرون وموزعون، عمان، الأردن،2011 ، ص 22.

[2] سماح رافع محمد: في طرق التدريس، دار المعارف، القاهرة، مصر، د. ت، ص 53.

[3] أحمد ناصر خوالدة : المرجع السابق، ص 23.

[4] ينظر: طه علي حسن الدليمي: تدريس اللغة العربية بين الطرائق التقليدية والاستراتيجيات التجديدية، عالم الحديث للنشر والتوزيع، د. ط، عمان، الأردن، 2009، ص 15.

[5] محمد الدريج: المرجع السابق، ص 88 .

على بناء برنامج كفيل بحفظ مقومات الأمة، وكان برنامج التعليم عندها يكاد ينحصر في مواد اللغة العربية والدينية... فهو الكفيل في نظرها بتكوين شباب طليق اللسان والقلم في اللغة العربية لأن ذلك ما كانت تحاربه فرنسا. انطلاقا من المبدأ الرئيس الذي كانت تسير وفقه الجمعية (الجزائر وطني والإسلام ديني والعربية لغتي)، فكان من الإسهامات الهامة التي قام بها العلماء خلق وبعث التاريخ الوطني فبفضلهم نشر الماضي الجزائري وعرفه الطلاب. وقد لاحظ الفرنسيون أن العلماء قد أدخلوا بيداغوجية وطنية جديدة في حملتهم التعليمية كالمحفوظات العربية والأناشيد الوطنية. [1]

وقد كان **ابن باديس** يراعي ارتباط المحتوى التعليمي بواقع المجتمع وثقافته ليتناسب مع احتياجات المتعلم نفسه وبيئته وثقافته وعاداته، فكان شديد الحرص على توجيه العناية لوضع أسلم المناهج وأصلح المحتويات والمواد التي ينبغي تدريسها بما يمكن الشعب الجزائري من التمسك بأصالته والمحافظة عليها و إحياء الثقافة القومية واللغة العربية وتأكيد قدرتها على مجاراة العصر ووقوفها في وجه تيارات التغريب والفرنسة. [2] وقد كان الشيخ يسطر المحتويات على أساس من الكتاب والسنة ويقيمه على عصب اللغة العربية والأدب العربي والثقافة القومية

---

[1] ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: المصدر السابق، ص 248، و أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، (1954 – 1962) دار البصائر، الجزائر، ط 2007، ج 10، ص 26.

[2] محمد بن سمينة: صفحات من إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة الحديثة، دار مدني، الجزائر، 2004، ص 13.

والوطنية؛ مراعيا الأهداف البيداغوجية المسطرة مسبقا فكان يوجه الاهتمام الأعظم في التربية إلى تصحيح العقائد وتقويم الأخلاق. ومما يتصل بالمحتوى والمواد والمعارف المدروسة تحذيره في هذا المجال من خطورة الاقتصار في مرحلة الطلب على الكتب المقررة دون التطلع إلى النظر في غيرها من المصادر والمراجع التي من شأنها مساعدته على توسيع أفق مداركه ويميز في ذلك بين الملكة التي يحصل عليها المتعلم في أصول العلم مما يقدمه له المدرسون وبين عمق الفهم وسعة المطالعة. [1]

وكذلك كان مسعى **البشير الإبراهيمي** داعما لمسعى **عبد الحميد بن باديس** وسيره على نهجه و خطاه فيما يتعلق بالمحتوى الذي يقدم للتلاميذ إذ كان يرى في الكتب المقررة أنها قاصرة عن توسيع المدارك والاطلاع للتلاميذ فكان يخاطبهم: " لا تقنعوا بالكتاب المقرر واقرؤوا غيره من الكتب السهلة المبسوطة في ذلك العلم تستحكم الملكة ويتسع الإدراك " [2] وكذلك طريقة حفظ المتون وحدها التي كانت سائدة في عصره لا سيما في الزوايا فقد رآه منهجا قاصرا هو الآخر عن تقوية المادة اللغوية للمتعلم وتنمية ثروته الفكرية وتغذية ملكته البيانية. إضافة إلى أنه كان كان دائما مدافعا عن روح الهوية في مناهج التعليم الجزائري ومحتوياتها ودائم الحرص على مواجهة مساعي السلطات الفرنسية الرامية إلى

---

[1] ينظر: محمد بن سمينة: أسس مشروع النهضة عند الإمام عبد الحميد: المرجع السابق، ج 1، ص 205، 206.

[2] محمد البشير الإبر اهيمي: المصدر السابق، ص 217، 218.

إجراء التلاميذ الجزائريين في المدارس الفرنسية على برنامج غير ذي فائدة بعيدا كل البعد عن روح الأمة الجزائرية العربية الإسلامية، ثم لا تتوانى تتبع هذه البرامج وتتعهدها بتزويدها بالهدام لمقومات الأمة. [1]

لذلك دعا بدلا عن ذلك إلى جعل القرآن الكريم عصب المعارف التي تقدم فقال: "والقرآن القرآن تعاهدوه بالحفظ و أحيوه بالتلاوة وربوا ألسنتكم على الاستشهاد به في اللغة والقواعد " [2] وإلى جانبه حث على تعليم اللسان العربي ودقائقه، فنجده يخاطب المعلمين حاثا إياهم على أن يديروا نفوس المتعلمين على الدين وحقائقه وألسنتهم على اللسان العربي دقائقه، ويسكبوا في آذانهم نغمات العربية وفي أذهانهم سر العربية وأن يدبروا أرواحهم بالفضيلة والخلق المتين [3] ولذلك كثيرا ما ألفيناه يرشد المعلمين ويوجههم إلى المحتوى الذي ينبغي أن يدرسوه لطلابهم، فيدعوهم إلى أن يحببوا العربية إلى نفوس طلابهم.

كما نلمس في تراث الجمعية اهتماما بالأهداف والطرائق وهوما لا يقل أهمية عن الأقطاب الثلاث السابقة في العملية التربوية. فكان فكر **ابن باديس** النير يفقه فكرة أن كل نشاط إنساني وكل تحرك واع يقوم به الإنسان إنما يرمي إلى غاية من الغايات والمشتغلون بالعلم؛ معلمين كانوا أو متعلمين أولى من غيرهم بتحديد مقاصدهم من نشاطهم لما لذلك من فاعلية في مساعدتهم على توفير

---

[1] ينظر: نفسه، ص 247، 248.

[2] نفسه، ص 220.

[3] ينظر: محمد البشير الإبر اهيمي: المصدر السابق، ص 217، 218.

الوسائل الكفيلة ببلوغ الغايات وتحقيق الأهداف على أكمل وجه وبأيسر السبل والتكاليف وبأقل وقت ممكن. [1] وقد حدد ابن باديس للتعليم الذي يشرف عليه وللمعلمين والمتعلمين غاية شريفة ومقاصد سامية لخصها في قوله: " وغاية العالم المسلم أن يهتدي في نفسه ويهدي غيره "[2] وقد أشار **الإبراهيمي** إلى فكرة الأهداف هذه حينما تحدث عن التعليم الفرنسي وفساد مقاصده فرأى ذلك سبب فشله فقال: " إن أولادنا الذين يتعلمون في المكاتب الفرنسية... لا ينجح منهم تسعون في المائة لفساد مقصود البرنامج " [3] وقد حدد للمتعلمين هدفا ساميا يتوافق مع فكر الجمعية ومنهجها الإسلامي والحضاري فنهى أن يكون طلب العلم ابتغاء الشهادات والوظائف، يقول في هذا الشأن: " إن الله قد وضعكم وضعا وجعلكم جديرين بأن تطلبوا العلم لوجه الله ولوجه العلم لا للوظائف والشهادات "[4].

أما عن الطرائق فقد ذكرنا أن الجمعية كانت تتلافى طريقة التلقين، وقد كان العلماء ينتقدون النظام القديم ويصفونه بأنه ضحل وغير عملي، وكانوا من خلال المعلمين الذين يكونونهم والمدارس التي يشرفون عليها يسعون إلى تطبيق طريقة

---

[1] ينظر: محمد بن سمينة: أسس مشروع النهضة عند الإمام عبد الحميد، المرجع السابق، ج 1، ص 206، 207.

[2] عبد الحميد بن باديس، المصدر السابق، ج 3، ص 90.

[3] محمد البشير الإبراهيمي: المصدر السابق، ص 268 .

[4] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ط 1، ج 2، ص 400.

سهلة وحديثة في تعليم العربية فقد حاولوا أن يعلموا السهل والبسيط و يبتعدوا عن التكلف والتعقيد بتطهير اللغة من الإفراط في الخيال و الاستعمالات الهجينة. [1]

ومما هو جدير بالذكر في هذا المقام أن **عبد الحميد بن باديس** لم يكن من المنشغلين بالتنظير والتأليف بقدر ما كان منشغلا بصناعة الهمم و إعداد الرجال فقد كان رجلا عمليا ميدانيا يعمل أكثر مما يقول، لذلك كانت أفكاره هذه وغيرها مجسدة في أرض الواقع أكثر من كونها مسطرة في ثنايا الكتب والخطابات، فقد جسد – رحمه الله – " هذه الميول التربوية عمليا في الواقع فكان ما نص عليه في الجانب التربوي النظري قد وفى به عمليا في الميدان و زاد عليه... سواء كان منه متعلقا بجانب المحتوى والمناهج التربوية أو ما كان من ذلك يخص العلاقة بين المعلم وطلبته " [2] فقد كان – رحمه الله – يساعد المتعلمين ماديا من ماله الخاص ومما تعود به مساعيه من أجلهم لدى المحسنين، إذ كان يحث المحسنين على إعانة أبناء الأمة من المتعلمين بما يمكنهم من التغلب على مؤونة التفرغ لطلب العلم ومواجهة أعباء الطلب والتحصيل، ويقف إلى جانبهم معنويا في شؤون حياتهم المختلفة مخففا عنهم حدة ما يلقونه من آثار الاغتراب ومفارقة الأهل كما كان مشرفا على توجيههم إلى الصواب فكريا واجتماعيا. [3]

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي: المصدر السابق، ص 220.

[2] محمد بن سمينة: أسس مشروع النهضة عند الإمام عبد الحميد: المرجع السابق، ج 1، ص 210.

[3] ينظر: نفسه ج 1، ص 210، 211.

الخاتمة:

نخلص من خلال هذه الورقة البحثية إلى أن آراء الجمعية قد وافقت كثيرا النظريات التعليمية الحديثة في تنظيرها لأقطاب المثلث الدّيداكتيكي؛ وهو ما نجمله على النحو التالي:

– نظرت الجمعية للمعلم نظرة إجلال وإكبار، وأحلته من العملية التعليمية محلا بارزا ورسمت له دستورا يوضح مجمل الصفات التي يتحلي بها لأداء وظيفته على أكمل وجه. ولم يكن المعلم في مشروعها يعنى بالتلقين فحسب كما كان يفهمه أغلب المعلمين والمصلحين أيامه.

– بذلت الجمعية عناية فائقة للمتعلم مادية ومعنوية وجعلته محور العملية التعليمية، وحثته على أن يكون فعالا ومشاركا بناء التعلم.

– كانت الجمعية تعي دور المحتوى في العملية التعليمية لذلك دافعت كثيرا وناضلت لتقيمه على ما يوافق مقومات الهوية الجزائرية، ويعد القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف واللغة العربية الأساس في بناء محتوى المعارف الموجهة للمتعلمين.

– من يقرأ هذه النبذ والآراء و يحللها ويقارنها بالاتجاه اللساني الحديث في المجال الديداكتيكي يكتشف أن الإمامين كانا مفكرين رائدين لهما آراء سبقت الدرس اللساني الحديث.

– تراث الإمامين وتراث جمعية العلماء والتراث الجزائري عموما في كلّ الميادين قديمه وحديثه يحتاج إلى بحث وعناية ودراسة معمقة لاستخراج ما يحوي من الكنوز الفكرية والحضارية.

قائمة المصادر والمراجع:

1 – المصادر:

1 – أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ط 1، ص 400.

2 – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، (1954 – 1962) دار البصائر، الجزائر، ط 2007.

3 – عبد الحميد بن باديس: آثار ابن باديس، جمع: عمار الطالبي، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ط 1.

4 – محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1929، 1940)، جمع: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 1997.

5 – محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 1997.

2–المراجع:

6 – أحمد بن النعمان: اللغة العربية؛ أسئلة التطور الذاتي والمستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2005

7 – أحمد ناصر خوالدة، يحي اسماعيل عبد: المناهج أسسها ومداخلها الفكرية وتصميمها ومبادئ بنائها وتطويرها، زمزم ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، 2011.

8 – أفنان نظير دروزه: النظرية في التدريس وترجمتها عمليا، دار الشروق، عمان، الأردن، ط 2، 2000.

9 – بسام العلي: عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار النفائس، بيروت، ط 2، 1986.

10 – حسن عبد الرحمن سلوادي: عبد الحميد بن باديس مفسرا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

10 – رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر، د. ت، د. ط، ص 351.

11 – زيتون حسن، زيتون كمال: التعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية، ط 1، 2003، القاهرة، مصر.

12 – سماح رافع محمد: في طرق التدريس، دار المعارف، القاهرة، مصر، د. ت.

13 – سيد إبراهيم الجيار: دراسات في تاريخ الفكر التربوي، دار غريب للنشر، القاهرة، مصر، ط 2، 1998.

14 – طه علي حسن الدليمي: تدريس اللغة العربية بين الطرائق التقليدية والاستراتيجيات التجديدية، عالم الحديث للنشر والتوزيع، د. ط، عمان، الأردن، 2009.

15 – عادل أبو عز سلامة: تخطيط المناهج المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008، ط 1.

16 – فرانسواز كليرك: التدريس بالمجزوءات الثانوي والعام والتقني، نقلا عن: عبد الكريم والبشير اليعكوبي: المجزوءات.

17 – الاستراتيجية للتربية وتكوين الكفايات، منشورات عالم التربية، الرباط، المغرب، ط 1، 2003.

18 – محمد الدريج: تحليل العملية التعليمية، مطبعة دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 1990

19 – محمد الصالح الجابري: الفصحى وعامياتها، لغة التخاطب بين التقريب والتهذيب، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

20 – محمد بن سمينة: أسس مشروع النهضة عند الإمام عبد الحميد، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط 1، 2014.

21 – محمد بن سمينة: صفحات من إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة الحديثة، دار مدني، الجزائر، 2004.

22 – نورمان ماكنزي وآخرون: فن التعليم وفن التعلم تر: أحمد القادري، مطبعة جامعة دمشق، سوريا، 1973.

23 – يوسف مقران: مدخل في اللسانيات التعليمية، دار كنوز الحكمة، الجزائر، 2013.

3 – المجلات والدوريات:

24 – جاسم علي جاسم: علم اللغة التطبيقي في التراث العربي؛ الجاحظ نموذجا، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 40، العدد 2، 2013، الأردن.

25 – عبد الرحمن الحاج صالح: أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، العدد 4، جامعة الجزائر، 1973.

26 – كارل رجرس: حرية التعلم، عرض: عزيز كعبوش، مجلة عالم التربية، الدار البيضاء، المغرب، العدد 1، شتاء 1996.

27 – مسعودة خلاف شكور: إسهامات ابن خلدون وآراؤه النظرية في تعليمية اللغة، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ب / قسم الآداب والفلسفة، العدد 10، جوان 2013.